بطيب وعليه جبة قال فنظر رسول الله ساعة ثم جاءه الوحي فأشار عمر الى يعلى أي تعال فجاء يعلى فأدخل رأسه فاذا هو محمر الوجه يغط كذلك ساعة ثم سري عنه فقال «أين الذي سألني عن العمرة آنفا ؟» فذكر أمره بنزع الجبة وغسل الطيب

وهذا الحديث رواه جماعة من طرق عديدة والكلام عليه في كتاب الحج ولا تظهر مناسبة ما بينه وبين هذه الترجمة ولا يكاد ولو ذكر في الترجمة التي قبلها لكان أظهر وأبين والله اعلم

جمع القرآن

قال البخاري حدثنا موسى بن اسماعيل ثنا ابراهيم بن سعد ثنا ابن شهاب عن عبيد ابن السباق ان زيد بن ثابت قال ارسل الي أبو بكر مقتل اهل اليمامة فاذا عمر بن الخطاب عنده فقال أبو بكر: إن عمر بن الخطاب اتاني فقال إن القتل قد استحر (١) بقراء القرآن ، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن ، وإني أرى ان تأمر بجمع القرآن ، فقلت لعمر كيف تفعل شيئا لم يفعله

(١) استحر اشتد

رسول الله ﷺ ؟ قال عمر : هذا والله خير . فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عمر ، قال زيد : قال ابو بكر إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه ، والله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان علي اثقل مما أمرني به من جمع القرآن : قلت كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال هو والله خير . فلم يزل ابو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف [1] وصدور الرجال ، ووجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الانصاري لم أجدها مع غيره [2] (لقد جاءكم رسول من انفسكم) حتى خاتمة براءة .

فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند

---

(١) اللخاف بكسر اللام جمع لخفة وهي صفائح الحجارة الرقاق وتجمع على لخف بضمتين كما في رواية أخرى (٢) يعني انه لم يجدها مكتوبة عند غيره ممن كانوا يكتبون الوحي لا انه لم يكن يحفظها غيره بل كان يحفظها الكثيرون ويتلونها في الصلاة وغيرها

عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر رضى الله عنهم .

وقد روى البخاري هذا في غير موضع من كتابه. ورواه الامام احمد والترمذي والنسائي من طرق عن الزهري به .

وهذا من أحسن واجل وأعظم مافعله الصديق رضي الله عنه فانه اقامه الله تعالى بعد النبي صلى الله عليه وسلم مقاما لا ينبغي لأحد من بعده : قاتل الاعداء من مانعي الزكاة والمرتدين والفرس والروم ، ونفذ الجيوش ، وبعث البعوث والسرايا ، ورد الامر الى نصابه ، بعد الخوف من تفرقه وذهابه ، وجمع القرآن العظيم من اماكنه المتفرقة حتى تمكن القاري ، من حفظه كله . وكان هذا من سر قوله تعالى (انا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)

فجمع الصديق الخير وكف الشرور ، رضي الله عنه وارضاه ، ولهذا روي عن غير واحد من الائمة منهم وكيع وابن زيد وقبيصة عن سفيان الثوري عن اسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير عن عبد خير عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال أعظم الناس أجراً في المصاحف

أبو بكر إن أبا بكر كان أول من جمع القرآن بين اللوحين .
هذا اسناد صحيح

وقال أبو بكر بن أبي داود في كتاب المصاحف : حدثنا هارون بن اسحاق ثنا عبدة عن هشام عن أبيه أن أبا بكر رضي الله عنه هو الذي جمع القرآن بعد النبي ﷺ يقول : ختمه صحيح ايضا وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو الذي تنبه لذلك لما استحر القتل بالقراء ، أي اشتد القتل وكثر في قراء القرآن يوم اليمامة . يعني يوم قتال مسيلمة الكذاب وأصحابه بني حنيفة ، بأرض اليمامة في حديقة الموت

وذلك أن مسيلمة التف معه من المرتدين قريب من مائة الف ، فجهز الصديق لقتاله خالد بن الوليد في قريب من ثلاثة عشر الفا ، فالتقوا معهم ، فانكشف الجيش الاسلامي لكثرة من فيه من الاعراب . فنادى القراء من كبار الصحابة يا خالد خلصنا . يقولون ميزنا من هؤلاء الاعراب . فتميزوا منهم وانفردوا فكانوا قريبا من ثلاثة آلاف . ثم صدقوا الحملة

وقاتلوا قتالا شديداً ، وجعلوا ينادون : يا أصحاب سورة البقرة ، فلم يزل ذلك دأبهم ، حتى فتح الله عليهم وولى جيش الكفر فارا ، وأتبعتهم السيوف المسلطة في أقفيتهم قتلا وأسراً ، وقتل الله مسيلمة وفرق شمل أصحابه ثم رجعوا الى الاسلام

ولكن قتل من القراء يومئذ قريب من خمسمائة رضي الله عنهم. فلهذا أشار عمر على الصديق، بأن يجمع القرآن لئلا يذهب منه بسبب موت من يكون يحفظه من الصحابة بعد ذلك في مواطن القتال . فاذا كتب وحفظ صار ذلك محفوظا ، فلا فرق بين حياة من بلغه أو موته . فراجعه الصديق قليلا ليستثبت الامر ، ثم وافقه ، وكذلك راجعها زيد بن ثابت في ذلك . ثم صار الى ما رأياه رضى الله عنهم أجمعين . وهذا المقام من أعظم فضائل زيد بن ثابت الانصاري . ولهذا قال أبو بكر بن أبي داود : ثنا عبد الله بن محمد بن خلاد ، ثنا يزيد بن مبارك ، عن فضالة عن الحسن ، أن عمر بن الخطاب سأل عن آية من كتاب الله ، فقيل كانت مع فلان فقتل يوم

اليمامة ، فقال إنا لله ، ثم أمر بالقرآن فجمع فكان أول من جمعه في المصحف . وهذا منقطع فان الحسن لم يدرك عمر . ومعناه أنه أشار بجمعه فجمع . ولهذا كان مهيمنا على حفظه وجمعه ، كما رواه ابن أبي داود حيث قال : ثنا أبو الطاهر ، ثنا ابن وهب ثنا عمرو بن طلحة الليثي ، عن محمد بن عمرو ، عن علقمة ، عن يحيى بن عبد الرحمن ابن حاطب ، أن عمر لما جمع القرآن ، كان لا يقبل من أحد شيئا ، حتى يشهد شاهدان ، وذلك عن أمر الصديق له في ذلك كما قال أبو بكر بن أبي داود . ثنا أبو الطاهر ، أنا ابن وهب ، أخبرني ابن أبي الزناد ، عن هشام بن عروة عن أبيه ، قال لما استحر القتل بالقراء يومئذ فرق أبو بكر رضي الله عنه أن يضيع (١) فقال لعمر بن الخطاب ولزيد بن ثابت : فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه (٢) منقطع حسن

---

(١) فرق كتعب خاف اي خاف ان يضيع منه شيء - كما في الروايات الاخرى - إذا مات جميع حفاظه قبل ان يكتب (٢) لعل المراد الشهادة على المكتوب وقد كان زيد ممن حفظ القرآن كله على عهد رسول الله (ص) وكذلك عمر كان يحفظه

ولهذا قال زيد بن ثابت ووجدت آخر سورة التوبة يعني قوله تعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) الى آخر الآيتين مع أبي خزيمة الانصاري . وفي رواية مع خزيمة بن ثابت الذي جعل رسول الله ﷺ شهادته بشهادتين لم اجدها مع غيره (١) فكتبوها عنه لانه جعل رسول الله ﷺ شهادته بشهادتين في قصة الفرس الذي ابتاعها رسول الله ﷺ من الاعرابي . فأنكر الاعرابي البيع ، فشهد خزيمة هذا بتصديق رسول الله ﷺ فأمضى شهادته وقبض الفرس من الاعرابي . والحديث رواه أهل السنن وهو مشهور

وروى أبو جعفر الرازي عن الربيع ، عن أبي العالية أن أبي بن كعب أملاها عليهم مع خزيمة بن ثابت . وقد روى ابن وهب عن عمرو بن طلحة الليثي ، عن محمد بن عمرو بن علقمة ، عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب أن عثمان شهد بذلك أيضا

وأما قول زيد بن ثابت : فتتبعت القرآن أجمعه من

---

(١) اي لم يجدها مكتوبة مع غيره على ما كان من بحث زيد عمن كتبها وتقدم في حاشية قبل هذه انها كانت محفوظة وان زيداً كان يسأل عن شيء يحفظه ويعرفه

العسب واللخاف وصدور الرجال . وفي رواية من العسب والرقاع والاضلاع . وفي رواية من الاكتاف والاقتاب وصدور الرجال . أما العسب بجمع عسيب ، قال أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري : وهو من السعف فويق الكرب لم ينبت عليه الخوص ، وما نبت عليه الخوص فهو السعف . واللخاف جمع لخفة وهي القطعة من الحجارة مستدقة ، كانوا يكتبون عليها وعلى العسب وغير ذلك مما يمكنهم الكتابة عليه بما يناسب ما يسمعونه من القرآن من رسول الله ﷺ

ومنهم من لم يكن يحسن الكتابة أو يثق بحفظه فكان يحفظه ، فتلقاه زيد ، هذا من عسبه ، وهذا من لخافه ، ومن صدر هذا ، أي من حفظه . وكانوا أحرص شيء على أداء الامانات . وهذا من أعظم الامانة ، لان الرسول ﷺ أودعهم ذلك ليبلغوه إلى من بعده ، كما قال الله تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) ففعل صلوات الله وسلامه عليه

ولهذا سألهم في حجة الوداع يوم عرفة على رءوس الاشهاد والصحابة أوفر ما كانوا مجتمعين فقال « انكم مسؤلون عني

فما أنتم قائلون ؟ » قالوا نشهد أنك بلغت وأديت ونصحت. فجعل يشير بأصبعه الى السماء عليهم ويقول « اللهم اشهد. اللهم اشهد . اللهم اشهد » رواه مسلم عن جابر

وقد أمر أمته أن يبلغ الشاهد الغائب وقال « بلغوا عني ولو آية » يعني ولو لم يكن مع أحدكم سوى آية واحدة فليؤدها الى من وراءه فبلغوا عنه ما أمرهم به ، فأدوا القرآن قرآنا ، والسنة سنة ، لم يلبسوا هذا بهذا

ولهذا قال عليه السلام « من كتب عني سوى القرآن فليمحه » أي لئلا يختلط بالقرآن ، وليس معناه أن لا يحفظوا السنة ويروووها والله أعلم . فلهذا نعلم بالضرورة أنه لم يبق من القرآن مما أداه الرسول ﷺ اليهم الا وقد بلغوه الينا ، ولله الحمد والمنة

فكان الذي فعله الشيخان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما من أكبر المصالح الدينية وأعظمها من حفظهما كتاب الله في الصحف لئلا يذهب منه شيء بموت من تلقاه عن رسول الله ﷺ ثم كانت تلك الصحف عند الصديق أيام حياته ،

ثم أخذها عمر بعده ، فكانت عنده محروسة معظمة مكرمة . فلما مات كانت عند حفصة أم المؤمنين ، لانها كانت وصيته من أولاده على أوقافه وتركته . وكانت عند أم المؤمنين حتى أخذها أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه كما سنذكره إن شاء الله .

كتابة عثمان رضي الله عنه للمصاحف (١)

قال البخاري رحمه الله : ثنا موسى بن اسماعيل ، ثنا ابراهيم ، ثنا ابن شهاب ، أن أنس بن مالك حدثه ، أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان بن عفان رضى الله عنهما ، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق . فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة ، فقال حذيفة لعثمان ياأمير المؤمنين أدرك هذه الامة ، قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى . فأرسل عثمان الى حفصة : أن أرسلي الينا بالصحف فننسخها ثم نردها اليك ، فأرسلت

(١) هذا العنوان من وضع المطبعة لا من وضع المؤلف

بها حفصة الى عثمان . فأمر زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف

وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة ، اذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن (١) فاكتبوه بلسان قريش فانما أنزل بلسانهم ففعلوا ، حتى اذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف الى حفصة وأرسل الى كل أفق بمصحف مما نسخوا . وأمر بما سواه من القرآن ، في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق (٢)

قال ابن شهاب الزهري فأخبرني خارجة بن زيد بن ثابت ، سمع زيد بن ثابت فقال ، فقدت آية من الاحزاب

---

(١) أي اذا اختلفتم في رسم كتابته فاكتبوه بالرسم الذي يوافق لغة قريش ولهجتها من نحو همز وغيره فانه نزل بها لانها لغة الرسول (ص) وافصح لغات العرب وانما اقرأ جبريل النبي (ص) بغيرها من لغات العرب ولهجاتهم رخصة ليسهل عليهم ترتيله بغير تكلف يشغل عن تدبره (٢) حكمة ذلك ان مصحف حفصة هو الذي نسخت عنه المصاحف الرسمية التي تحروا في جمعها ونسخها فيخشى من اباحة وجود غيرها ان يكون في بعضها غلط او ان تكون سببا للكذب والاختلاف

حين نسخنا المصحف ، قد كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها ، فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الانصاري (من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه) فألحقناها في سورتها بالمصحف . وهذا أيضا من أكبر مناقب أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه

فان الشيخين سبقاه الى حفظ القرآن أن يذهب منه شيء . وهو جمع الناس على قراءة واحدة لئلا يختلفوا في القرآن ، ووافقه على ذلك جميع الصحابة . وانما روي عن عبدالله ابن مسعود شيء من التغضب بسبب انه لم يكن ممن كتب المصاحف ، وأمر أصحابه بغل مصاحفهم لما أمر عثمان بحرق ما عدا المصحف الامام . ثم رجع ابن مسعود الى الوفاق . حتى قال علي بن أبي طالب : لو لم يفعل ذلك عثمان لفعلته أنا . فاتفق الائمة الاربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي على أن ذلك من مصالح الدين . وهم الخلفاء الذين قال رسول الله ﷺ « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي » وكان السبب في هذا حذيفة ابن اليمان رضى الله عنه . فانه لما كان

غازيا في فتح أرمينية وأذربيجان وكان قد اجتمع هناك أهل الشام والعراق ، وجعل حذيفة يسمع منهم قراءات على حروف شتى ، ورأى منهم اختلافا وافتراقا ، فلما رجع الى عثمان أعلمه ، وقال لعثمان أدرك هذه الامة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى

وذلك ان اليهود والنصارى مختلفون فيما بأيديهم من الكتب . فاليهود بأيديهم نسخة من التوراة والسامرة يخالفونهم في الفاظ كثيرة ومعاني أيضا ، وليس في توراة السامرة حروف المدة ، ولا حرف الهاء ولا الياء ، والنصارى أيضا بأيديهم توراة يسمونها العتيقة وهي مخالفة لنسختي اليهود والسامرة .

واما الاناجيل التي بأيدي النصارى فأربعة : انجيل مرقس ، وانجيل لوقا ، وانجيل متى ، وانجيل يوحنا ، وهي مختلفة أيضا اختلافا كثيراً . وهذه الاناجيل الاربعة كل منها لطيف الحجم . منها ما هو قريب من أربع عشرة ورقة بخط متوسط . ومنها ما هو اكثر من ذلك ، إما بالنصف أو الضعف . ومضمونها سيرة عيسى عليه السلام ، وأيامه ، وأحكامه ،

وكلامه ، ومعه شيء قليل مما يدعون أنه كلام الله ، وهي مع هذا مختلفة كما قلنا . وكذلك التوراة مع ما فيها من التحريف والتبديل ثم هما منسوخان بعد ذلك بهذه الشريعة المحمدية المطهرة

فلما قال حذيفة لعثمان ذلك أفزعه ، وأرسل الى حفصة أم المؤمنين أن ترسل اليه بالصحف التي عندها مما جمعه الشيخان ليكتب ذلك في مصحف واحد ، وينفذه الى الآفاق ويجمع الناس على القراءة به وترك ما سواه ، ففعلت حفصة . وأمر عثمان هؤلاء الاربعة ، وهم زيد بن ثابت الانصاري ، أحد كتاب الوحي لرسول الله ﷺ وعبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي ، أحد فقهاء الصحابة ونجبائهم علما وعملا ، وأصلا وفضلا . وسعيد بن العاص بن أمية القرشي الاموي وكان كريما جوادا ممدحا ، وكان أشبه الناس لهجة برسول الله ﷺ وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي

فجلس هؤلاء النفر الاربعة يكتبون بالقرآن نسخا . واذا اختلفوا في موضع الكتابة على أي لغة رجعوا الى عثمان ، كما

اختلفوا في التابوت ، أيكتبونه بالتاء أو الهاء ؟ فقال زيد ابن ثابت إنما هو التابوه ، وقال الثلاثة القرشيون انما هو التابوت ، فتراجعوا الى عثمان فقال اكتبوه بلغة قريش فان القرآن نزل بلغتهم . وكأن عثمان رضى الله عنه والله أعلم رتب السور في المصحف ، وقدم السبع الطول وثنى بالمئين (١)

ولهذا روى ابن جرير وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث غير واحد من الائمة الكتاب ، عن عوف الاعرابي ، عن يزيد الفارسي ، عن ابن عباس قال : قلت لعثمان ابن عفان ما حملكم على أن عمدتم الى الانفال ، وهي من المثاني ، والى براءة وهي من المئين ، فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ، ووضعتموها في السبع الطول ، ما حملكم على ذلك ؟ فقال عثمان كان رسول الله ﷺ مما يأتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد ، فكان إذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب فيقول « ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا »

(١) انما كان الترتيب توقيفياً على العرضة الاخيرة كما في الصحاح

وكانت الانفال من أول ما نزلت بالمدينة، وكانت براءة من آخر القرآن، وكانت قصتها شبيهة بقصتها، وحسبت انها منها، فقبض رسول الله ﷺ ولم يتبين لنا أنها منها، فمن أجل ذلك قرنت بينهما، ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم فوضعتها في السبع الطول .

ففهم من هذا الحديث أن ترتيب الآيات في السور أمر توقيفي متلقى عن النبي ﷺ

وأما ترتيب السور فمن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه (١) ولهذا ليس لأحد أن يقرأ القرآن الا مرتباً

---

(١) هذا خطأ لا يصح في جميع السور بل هو باطل واعتمده بعضهم في هاتين السورتين عملا بهذه الرواية وهو مردود أيضا وقد انتقده في تفسير المنار بقولي بعد نقله عن الالوسي ما نصه :

وأقول إن جواب عثمان لابن عباس (رضي الله عنهم) هو كما رواه أحمد وأصحاب السنن الثلاثة وابن حبان والحاكم : كان رسول الله ﷺ ينزل عليه السور ذوات العدد فكان اذا نزل عليه الشيء دعا من كان يكتب يقول « ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا » وكانت الانفال من أوائل ما نزل بالمدينة وكانت براءة

آياته . فان نكسه أخطأ خطأ كثيراً . وأما ترتيب السور

من آخر القرآن نزولا وكانت قصتها شبيهة بقصتها ، فظننت أنها منها فقبض رسول الله (ص) ولم يبين لنا أنها منها . فمن أجل ذلك قرنت بينهما ، ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ، ووضعتهما في السبع الطول اه

ولاجل هذه الرواية ذهب البيهقي إلى أن ترتيب جميع السور توقيفي عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا الانفال وبراءة ووافقه السيوطي . ويرد عليه أنه لا يعقل أن يرتب النبي صلى الله عليه وسلم جميع السور إلا الانفال وبراءة ، وقد صح أنه صلى الله عليه وسلم كان يتلو القرآن كله في رمضان على جبريل عليه السلام مرة واحدة من كل عام فلما كان العام الذي توفي فيه عارضه القرآن مرتين ، فأين كان يضع هاتين السورتين في قراءته ؟ التحقيق أن وضعها في موضعها توقيفي وإن فات عثمان أو نسيه ولولا ذلك لعارضه الجمهور أو ناقشوه فيه عند كتابة القرآن كما روي عن ابن عباس بعد سنين من جمعه ونشره في الاقطار

وهذا الحديث قال الترمذي حسن لا نعرفه إلا من حديث عوف (بن أبي جميلة) عن يزيد الفارسي عن ابن عباس إه ويزيد الفارسي هذا غير مشهور اختلفوا فيه هل هو يزيد بن هرمز أو غيره والصحيح انه غيره روى عن ابن عباس وحكى عن عبد الله بن زياد وكان كاتبه وعن الحجاج

فيستحب اقتداء بعثمان رضي الله عنه. والاولى اذا قرأ أن يقرأ متواليا، كما قرأ عليه السلام في صلاة الجمعة بسورة الجمعة والمنافقين، وتارة بسبح وهل أتاك حديث الغاشية. فان فرق جاز، كما صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في العيد بقاف واقتربت الساعة، رواه مسلم عن أبي قتادة

وفي الصحيحين عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة (الم) السجدة وهل أتى على الانسان. وان قدم بعض السور على بعض جاز أيضا، فقد روى حذيفة أن رسول الله ﷺ قرأ البقرة ثم النساء ثم آل عمران أخرجه مسلم وقرأ عمر في الفجر بسورة النحل ثم بيوسف

ثم ان عثمان رضي الله عنه رد الصحف الى حفصة رضي الله عنها فلم تزل عندها حتى أرسل اليها مروان بن الحكم يطلبها فلم تعطه حتى ماتت، فأخذها من عبد الله بن عمر فحرقها لئلا يكون

ابن يوسف في امر المصاحف. وسئل عنه يحيى بن معين فلم يعرفه، وقال ابو حاتم لا بأس به. اه ملخصاً من تهذيب التهذيب، فمثل هذا الرجل لا يصح أن تكون روايته التي انفرد بها مما يؤخذ بها في ترتيب القرآن المتواتر

فيها شيء يخالف المصاحف الأئمة (١) التي نفذها عثمان الى الآفاق ، مصحفا الى مكة ، ومصحفا الى البصرة ، وآخر الى الكوفة ، وآخر الى الشام ، وآخر الى اليمن ، وآخر الى البحرين ، وترك عند أهل المدينة مصحفا . رواه أبو بكر بن أبي داود عن أبي حاتم السجستاني ، سمعه يقوله . وصحح القرطبي أنه إنما نفذ الى الآفاق أربعة مصاحف ـ وهذا غريب ـ وأما عدا ذلك من مصاحف الناس أن يحرق لئلا تختلف قراءات الناس في الآفاق . وقد وافقه الصحابة في عصره على ذلك ولم ينكره أحد منهم . وانما نقم عليه ذلك الرهط الذين غالوا

---

(١) الاولى بل المتعين أن يقال لئلا يدعي أحد بعد ذلك أن فيها ما يخالف هذه المصاحف فانها كانت صحفاً منثورة يظهر أنها لم تكن قوية بشكل واحد وقياس واحد فتتخذ مصحفاً إماما يصلح للبقاء كالمصاحف التي نسخت لهذا الغرض وجعلت رسمية بالاجماع . وقد نقلت صحف الاخبار التامة أن أحدها وهو الذي كان محفوظاً عند قياصرة الروسية وهبه خلفهم الشيوعيون لامير بخارى بعد ان أخذوا صورة منه بالآلة الشمسية (الفوتوغرافية) ويقال ان الاصل فقد فلم يصل الى الامير

عليه وقتلوه ـ قاتلهم الله ـ وذلك في جملة ما أنكروا مما لا أصل له . وأما سادات المسلمين من الصحابة ومن نشأ في عصرهم ذلك من التابعين فكلهم وافقوه

قال أبو داود الطيالسي وابن مهدي وغندر عن شعبة عن علقمة بن مرثد عن رجل عن سويد بن غفلة قال علي حين حرق عثمان المصاحف لولم يصنعه هو لصنعته . وقال أبو بكر بن أبي داود ثنا احمد بن سنان ثنا عبد الرحمن ثنا شعبة عن أبي اسحاق عن مصعب ابن سعد بن أبي وقاص قال أدركت الناس متوافرين حين حرق عثمان المصاحف فأعجبهم ذلك أو قال لم ينكر ذلك منهم أحد ، وهذا اسناد صحيح . وقال أيضا حدثنا إسحاق بن ابراهيم الصواف ثنا يحيى بن كثير ثنا ثابت بن عمارة الحنفي قال سمعت غنيم بن قيس المازني قال قرأت القرآن على الحرفين جميعا ، والله ما يسرني أن عثمان لم يكتب المصحف وأنه ولد لكل مسلم كلما أصبح غلام فأصبح له مثل ماله . قال قلنا له يا أبا المنبر لم ؟ قال لو لم يكتب عثمان المصحف لطفق الناس يقرءون الشعر . وحدثنا يعقوب بن

سفيان حدثنا محمد بن عبد الله حدثني عمران بن حدير عن أبي مجلز قال لولا أن عثمان كتب القرآن لأفيت الناس يقرءون الشعر . وحدثنا احمد بن سنان سمعت ابن مهدي يقول خصلتان لعثمان بن عفان ليستا لابي بكر ولا لعمر : صبره نفسه حتى قتل مظلوما . وجمعه الناس على المصحف

وأما عبدالله بن مسعود رضي الله عنه فقد قال اسرائيل عن أبي اسحاق عن خمير بن مالك قال لما أمر بالمصاحف يعني بتحريقها ساء ذلك عبد الله بن مسعود وقال : من استطاع منكم أن يغل مصحفا فليغلل فانه من غل شيئا جاء بما غل يوم القيامة ثم قال عبد الله لقد قرأت القرآن من في رسول الله ﷺ سبعين سورة وزيد صبي أفأترك ما أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

وقال أبو بكر ثنا محمد بن عبدالله بن محمد بن النضر ثنا سعيد بن سليمان ثنا ابن شهاب عن الاعمش عن أبي وائل قال خطبنا ابن مسعود على المنبر فقال : من يغلل يأت بما غل يوم القيامة ، غلوا مصاحفكم ، وكيف تأمروني أن أقرأ على قراءة

زيد بن ثابت وقد قرأت القرآن من في رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة(١) وإن زيد بن ثابت ليأتي مع الغلمان له ذؤابتان والله ما نزل من القرآن شيء إلا وأنا أعلم في أي شيء نزل، وما أحد أعلم بكتاب الله مني، وما أنا بخيركم، ولو أعلم مكانا تبلغه الابل أعلم بكتاب الله مني لأتيته. قال أبو وائل فلما نزل عن المنبر جلست في الحلق فما أحد ينكر ما قال. أصل هذا مخرج في الصحيحين وعندهما: ولقد علم أصحاب محمد ﷺ أني من أعلمهم بكتاب الله

وقول أبي وائل فما أحد ينكر ما قال يعني من فضله وحفظه وعلمه والله أعلم. وأما أمره بغل المصاحف وكتمانها فقد أنكره عليه غير واحد. قال الاعمش عن ابراهيم عن علقمة قال قدمت الشام فلقيت أبا الدرداء فقال كنا نعد عبد الله جبانا فما باله يواثب الامراء؟

---

(١) الغلول السرقة من الغنائم مراده ان حفظ هذا العدد من السور في مكة وفي أوائل الهجرة قبل ان يرشد زيد ويكتب القرآن والا فهو قد كان يحفظ القرآن كله وكتبه ويجوز أن يكون أصله سبعين مرة

وقال أبو بكر بن أبي داود: باب رضى عبد الله بن مسعود بجمع عثمان المصاحف بعد ذلك: حدثنا عبد الله بن سعيد ومحمد بن عثمان العجلي قالا ثنا أبو أسامة حدثني زهير حدثني الوليد بن قيس عن عثمان بن حسان العامري عن نافلة الجمحي قال فزعت فيمن فزع الى عبد الله في المصاحف فدخلنا عليه فقال رجل من القوم إنا لم نأتك زائرين ولكنا جئنا حين راعنا هذا الخبر، فقال إن القرآن انزل على نبيكم من سبعة أبواب على سبعة أحرف أو حروف وإن الكتاب قبلكم كان ينزل أو نزل من باب واحد على حرف واحد. وهذا الذي استدل به أبو بكر رحمه الله على رجوع ابن مسعود فيه نظر من جهة أنه لا يظهر من هذا اللفظ رجوع عما كان يذهب اليه والله أعلم

وقال أبو بكر أيضا حدثني عمي ثنا أبو رجاء أنا اسرائيل عن أبي اسحاق عن مصعب ابن سعد قال قام عثمان فخطب الناس فقال: أيها الناس عهد نبيكم منذ ثلاث عشرة وانتم تمترون في القرآن وتقولون قراءة أبيّ وقراءة عبد الله، يقول الرجل والله ما يقيم قراءتك وأعزم على كل رجل منكم ما كان

معه من كتاب الله شيء لما جاء به (١) فكان الرجل يجيء بالورقة والاديم فيه القرآن حتى تجمع من ذلك شيء كثير ، ثم دخل عثمان فدعاهم رجلا رجلا فناشدهم : لسمعت (٢) رسول الله ﷺ وهو أملاه عليك ؟ فيقول نعم فلما فرغ من ذلك عثمان قال من أكتب الناس ؟ قالوا كاتب رسول الله ﷺ زيد بن ثابت ، قال فأي الناس أعرب ؟ قالوا سعيد بن العاص ، قال عثمان فليمل سعيد وليكتب زيد . فكتب زيد مصاحف ففرقها في الناس فسمعت بعض اصحاب رسول الله ﷺ يقولون قد أحسن ، اسناده صحيح

وقال ايضا ثنا اسحاق بن ابراهيم بن زيد ثنا أبو بكر بن هشام بن حسان عن محمد ابن سيرين عن كثير بن افلح قال : لما أراد عثمان أن يكتب المصاحف جمع له اثني عشر رجلا من قريش والانصار فيهم أبي بن كعب وزيد بن ثابت ، قال فبعثوا الى الربعة التي في بيت عمر فجيء بها قال وكان عثمان يتعاهدهم فكانوا اذا تداروا في شيء أخروه قال محمد فقلت

---

(١) أي ما وجد معه شيء منه الاجاء به (٢) أي تقسم انك سمعت الخ

لكثير وكان فيهم فيمن يكتب: هل تدرون لم كانوا يؤخرونه؟ قال لا قال محمد فظننت ظنا إنما كانوا يؤخرونها لينظروا أحدثهم عهداً بالعرضة الاخيرة فيكتبونها على قوله. صحيح أيضا (قلت) الربعة هي الكتب المجتمعة وكانت عند حفصة رضي الله عنها، فلما جمعها عثمان رضي الله عنه في المصحف ردها اليها ولم يحرقها في جملة ماحرقه مما سواها لانها هي بعينها الذي كتبه وإنما رتبه(١) ثم إنه كان قد عاهدها على أن يردها اليها فما زالت عندها حتى ماتت، ثم أخذها مروان بن الحكم فحرقها وتأول في ذلك ما تأول عثمان كما رواه أبو بكر بن أبي داود: حدثنا محمد بن عوف ثنا أبو اليمان ثنا شعيب عن الزهري اخبرني سالم بن عبد الله ان مروان كان يرسل الى حفصة يسألها عن الصحف التي كتب منها القرآن فتأبى حفصة ان تعطيه إياها قال سالم فلما توفيت حفصة ورجعنا من دفنها ارسل

(١) الصواب أنه جمعها في مصاحف متينة تجلد وتبقى وأما ترتيبها فقد كان توقيفياً كله على العرضة الاخيرة تراه في رواية الصحيحين هنا وما سبق من استثناء الانفال والتوبة ضعيف كما سبق

مروان بالعزيمة الى عبدالله ابن عمر ليرسلن اليه بتلك الصحف فارسل بها اليه عبدالله بن عمر فأمر بها مروان فشققت

وقال مروان إنما فعلت هذا لان مافيها قد كتب وحفظ بالمصحف خشيت ان طال بالناس زمان ان يرتاب في شأن هذه الصحف مرتاب او يقول إنه قد كان شيء منها لم يكتب (٢) اسناد صحيح

واما ما رواه الزهري عن خارجة عن ابيه في شأن آية الاحزاب والحاقهم اياها في سورتها فذكره لهذا بعد جمع عثمان فيه نظر وانما هذا كان حال جمع الصديق الصحف كما جاء مصرحا به في غير هذه الرواية عن الزهري عن عبيد بن السباق عن زيد بن ثابت، والدليل على ذلك انه قال فالحقناها في سورتها من المصحف وليست هذه الآية ملحقة في الحاشية في المصاحف العثمانية .

فهذه الافعال من اكبر القربات التي بادر اليها الائمة

---

(١) هذا هو الحق المعقول فالمراد من اتلافها سد ذريعة التقول والتشكيك كما قلنا

الراشدون ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ، حفظا على الناس القرآن وجماه لئلا يذهب منه شيء ، وعثمان رضي الله عنه جمع قراءات الناس على مصحف واحد ووضعه على العرضة الاخيرة التي عارض بها جبريل رسول الله ﷺ في آخر رمضان من عمره عليه السلام فانه عارضه به عامئذ مرتين ولهذا قال رسول الله ﷺ لفاطمة ابنته لما مرض «وما ارى ذلك إلا لاقتراب اجلي » اخرجاه في الصحيحين

وقد روي ان عليا رضي الله عنه اراد ان يجمع القرآن بعد رسول الله ﷺ مرتبا بحسب نزوله أولا فأولا كما رواه ابن ابي داود رحمه الله حيث قال ثنا محمد بن اسماعيل الاحمسي ثنا ابن فضيل عن اشعث عن محمد بن سيرين قال لما توفي النبي ﷺ اقسم علي ان لا يرتدي برداء الا لجمعة حتى يجمع القرآن في مصحف ففعل فارسل اليه ابو بكر رضي الله عنه بعد ايام أكرهت امارتي يا ابا الحسن ؟ فقال لا والله الا اني اقسمت ان لا ارتدي برداء الا لجمعة ، فبايعه ثم رجع. هكذا رواه وفيه انقطاع

ثم قال لم يذكر المصحف احد الا اشعث وهو لين الحديث وانما رووا : حتى أجمع القرآن . يعني أتم حفظه فانه يقال للذي يجمع (١) القرآن قد جمع القرآن (قلت) وهذا الذي قاله أبو بكر أظهر والله أعلم فان عليا لم ينقل عنه مصحف على ما قيل ولا غير ذلك (٢) ولكن قد توجد مصاحف على الوضع العثماني يقال انها بخط علي رضي الله عنه وفي ذلك نظر فان في بعضها « كتبه علي بن أبو طالب » (٣) وهذا لحن من الكلام وعلي رضي الله عنه من أبعد الناس عن ذلك فانه كما هو المشهور عنه هو أول من وضع علم النحو فيما رواه عنه الاسود ظالم بن عمرو الدؤلي وأنه قسم الكلام الى اسم وفعل وحرف

---

(١) لعل الاصل للذي يحفظ (٢) هذه الاشاعات من وضع الروافض المفترين ومن غلاتهم من زعم أن في مصحفه عليه السلام زيادات وخلافا وان المهدي سيظهره ، وهي أكاذيب تتضمن مطاعن شديدة في علي وآل بيته من كتمان ما أنزل الله واستحقاق لعن الله للكاتمين ما أنزل الله برأ الله آل بيت رسوله من مفترياتهم ولعن الله مفتريها (٣) هذا الغلط يدل على أن الكاتب له أعجمي فالظاهر أنه من زنادقة الفرس كما تراه في حاشية أخرى

وذكر أشياء أخر تممها أبو الاسود بعده ثم أخذ الناس عن أبي الاسود فوسعوه ووضحوه وصار علما مستقلا

وأما المصاحف العثمانية الأئمة فاشهرها اليوم الذي في الشام بجامع دمشق عند الركن شرقي المقصورة المعمورة بذكر الله ، وقد كان قديما بمدينة طبرية ثم نقل منها الى دمشق في حدود ثماني عشرة وخمسمائة ، وقد رأيته كتابا عزيزا جليلا عظيما ضخما بخط حسن مبين قوي بحبر محكم في رق أظنه من جلود الابل والله أعلم ، زاده الله تشريفا وتعظيما وتكريما

فأما عثمان رضي الله عنه فما يعرف أنه كتب بخطه هذه المصاحف وإنما كتبها زيد بن ثابت في أيامه وغيره فنسبت الى عثمان لانها بأمره واشارته ثم قرئت على الصحابة بين يدي عثمان ثم نفذت الى الآفاق رضي الله عنه

وقد قال ابو بكر بن أبي داود ثنا علي بن حرب الطائي ثنا قريش بن انس ثنا سليمان التيمي عن أبي نضرة عن أبي سعيد مولى بني اسيد قال لما دخل المصريون على عثمان ضربوه بالسيف على يده فوقعت على (فسكفيكهم الله وهو

السميع العليم) فمد يده وقال والله انها لأول يد خطت المفصل
وقال أيضا ثنا ابو الطاهر ثنا ابن وهب قال سألت مالكا عن
مصحف عثمان فقال لي ذهب ، يحتمل انه سأله عن المصحف
الذي كتبه بيده (١) ويحتمل ان يكون سأله عن المصحف الذي
تركه في المدينة والله اعلم .

(قلت) وقد كانت الكتابة في العرب قليلة جداً ، وإنما اول ما
تعلموا ذلك ما ذكره هشام بن محمد بن السائب الكلبي وغيره
ان بشر بن عبد الملك اخا اكيدر دومة تعلم الخط من الانبار ،
ثم قدم مكة فتزوج الصهباء بنت حرب بن أمية اخت ابي سفيان
صخر بن حرب بن امية ، فعلمه حرب بن امية وابنه سفيان ،
وتعلمه عمر بن الخطاب من حرب بن امية ، وتعلمه معاوية
من عمه سفيان بن حرب ، وقيل ان اول من تعلمه من الانبار
قوم من طيء من قرية هناك يقال لها بقة ، ثم هذبوه ونشروه
في جزيرة العرب فتعلمه الناس ولهذا قال ابو بكر بن ابي داود

(١) أي كتبه لنفسه فان المصاحف التي كتبها الجماعة وقرئت
على علماء الصحابة قد وزعت على الامصار

ثنا عبد الله بن محمد الزهري ثنا سفيان عن مجاهد عن الشعبي قال سألنا المهاجرين من اين تعلمتم الكتابة؟ قالوا من اهل الانبار

(قلت) والذي كان يغلب على زمان السلف الكتابة المتكوفة

ثم هذبها أبو علي بن مقلة؟ الوزير وصار له في ذلك نهج واسلوب في الكتابة، ثم قربها علي بن هلال البغدادي المعروف بابن البواب وسلك الناس وراءه، وطريقته في ذلك واضحة جيدة. والغرض ان الكتابة لما كانت في ذلك الزمان لم تحكم جيداً وقع في كتابة المصاحف اختلاف في وضع الكلمات من حيث صناعة الكتابة لا من حيث المعنى وصنف الناس في ذلك. واعتنى بذلك الامام الكبير ابو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله في كتابه فضائل القرآن، والحافظ أبو بكر بن أبي داود رحمه الله فبوبا على ذلك وذكرا قطعة صالحة هي من صناعة القرآن ليست مقصدنا ههنا

ولهذا نص الامام مالك على أنه لا توضع المصاحف إلا على وضع كتابة الامام. ورخص غيره في ذلك، واختلفوا في الشكل والنقط، فمن مرخص ومن مانع

فأما كتابة السور وآياتها والتعشير والاجزاء والاحزاب فكثير في مصاحف زماننا . والاولى اتباع السلف الصالح : ثم قال البخاري

ذكر كتاب النبي صلى الله عليه وسلم (١)

وأورد فيه من حديث الزهري ، عن ابن السباق عن

---

(١) كتاب جمع كاتب والذي في نسخ البخاري (باب كاتب النبي (ص) ويعني به زيد بن ثابت . قال الحافظ ابن حجر في الفتح قال ابن كثير : ترجم كتاب النبي (ص) ولم يذكر سوى حديث زيد بن ثابت .... الخ ثم قال الحافظ إنه لم يقف عليه في شيء من نسخ البخاري إلا بلفظ كاتب وهو مطابق لحديث الباب اه يعني ان البخاري قصد بهذا الباب ذكر زيد بن ثابت وحده «لانه كان اكثر مايكتب ولكثرة تعاطيه الكتابة أطلق عليه اسم (الكاتب) بلام العهد» يريد ان ابن كثير استشكل ذكره زيداً وحده لانه أي ابن كثير نقل ترجمة الباب بالجمع كتاب وهو ما لم يعرف في نسخ الصحيح . وذكر الحافظ كتاب الوحي بمكة والمدينة ومنه قوله : وممن كتب له في الجملة الخلفاء الاربعة والزبير بن العوام وخالد وأبان ابنا سعيد بن العاص بن أمية وحنظلة بن الربيع الاسدي ومعيقيب بن أبي فاطمة وعبد الله بن الارقم الزهري وشرحبيل بن حسنة وعبدالله ابن رواحة في آخرين اه

زيد بن ثابت أن أبا بكر الصديق قال له : وكنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ وذكر نحو ما تقدم في جمعه القرآن وقد تقدم ، وأورد حديث زيد بن ثابت في نزول (لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر) ولم يذكر البخاري احدا من الكتاب في هذا الباب سوى زيد بن ثابت ، وهذا عجب ، وكأنه لم يقع له حديث يورده سوى هذا والله أعلم وموضع هذا في كتاب السيرة عند ذكر كتابه عليه الصلاة والسلام

ثم قال البخاري رحمه الله (أنزل القرآن على سبعة أحرف) حدثنا سعيد بن عفير ثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب قال حدثني عبيد الله بن عبد الله أن عبد الله بن عباس حدثه أن رسول الله ﷺ قال « أقرأني جبريل عليه السلام على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف » وقد رواه أيضا في بدء الخلق ، ومسلم من حديث يونس ومسلم أيضا عن معمر كلاهما عن الزهري بنحوه ورواه ابن جرير من حديث الزهري به ، ثم قال الزهري بلغني أن تلك السبعة الاحرف انما هي في الامر الذي

يكون واحداً لا يختلف في حلال ولا في حرام وهذا مبسوط في الحديث الذي رواه الامام أبو عبيد القاسم بن سلام حيث قال حدثنا يزيد ويحيى بن سعيد كلاهما عن حميد الطويل عن أنس بن مالك عن أبي بن كعب قال : ماحك في صدري شيء منذ أسلمت إلا أنني قرأت آية وقرأها آخر غير قراءتي فقلت أقرأنيها رسول الله ﷺ فقال أقرأنيها رسول الله ﷺ فأتينا رسول الله ﷺ فقلت يارسول الله أقرأتني آية كذا وكذا ؟ قال « نعم » وقال الآخر أليس تقرئني آية كذا وكذا ؟ قال « نعم » فقال « ان جبريل وميكائيل أتياني فقعد جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري فقال جبريل اقرأ القرآن على حرف ، فقال ميكائيل استزده حتى بلغ سبعة أحرف وكل حرف كاف شاف »

وقد رواه النسائي من حديث يزيد — وهو ابن هارون — ويحيى بن سعيد القطان كلاهما عن حميد الطويل عن أنس عن أبي بن كعب بنحوه . وكذا رواه ابن أبي عدي ومحمود بن ميمون الزعفراني ويحيى بن أيوب كلهم عن حميد به

وقال ابن جرير ثنا محمد بن مرزوق ثنا ابو الوليد ثنا حماد بن سلمة عن حميد عن أنس عن عبادة بن الصامت عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ « أنزل القرآن على سبعة أحرف » فأدخل بينهما عبادة بن الصامت

وقال الامام احمد بن حنبل رحمه الله ثنا يحي بن سعيد عن اسماعيل بن أبي خالد حدثني عبد الله بن عيسى عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن أبي بن كعب قال : كنت في المسجد فدخل رجل فقرأ قراءة أنكرتها عليه ، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه فقمنا جميعا فدخلنا على رسول الله ﷺ فقلت يارسول الله إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ثم دخل هذا فقرأ سوى قراءة صاحبه ، فقال لهما النبي ﷺ « اقرءا ـ فقرءا فقال ـ أصبتما » فلما قال لهما النبي ﷺ الذي قال كبر علي ولا اذا كنت في الجاهلية فلما رأى الذي غشيني ضرب في صدري ففضت عرقا . وكانما أنظر إلى الله فرقا ، فقال « ياأبي إن الله أرسل إلي أن اقرأ القرآن على حرف ، فرددت اليه أن هوّن على أمتي ، فأرسل إلي أن اقرأه على حرفين

فرددت اليه ان هون على امتي ، فأرسل الي ان اقرأه على سبعة أحرف ، ولك بكل ردة مسألة تسألنيها — قال — قلت اللهم اغفر لأمتي ، اللهم اغفر لأمتي ، وأخرت الثالثة ليوم يرغب الي فيه الخلق حتى ابراهيم عليه السلام » وهكذا رواه مسلم من حديث اسماعيل بن ابي خالد به

وقال ابن جرير حدثنا ابو كريب ثنا محمد بن فضيل عن اسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن ابن ابي ليلى عن أبيه عن جده عن ابي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله أمرني ان اقرأ القرآن على حرف واحد فقلت خفف عن أمتي ، فقال اقرأه على حرفين فقلت رب خفف عن أمتي ، فأمرني ان اقرأه على سبعة أحرف من سبعة ابواب الجنة ، كلها شاف كاف »

وقال ابن جرير حدثني يونس عن ابن وهب اخبرني هشام بن سعد عن عبيد الله بن عمر عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابي بن كعب انه قال : سمعت رجلا يقرأ في سورة النحل قراءة تخالف قراءتي ثم سمعت آخر يقرؤها بخلاف ذلك

فانطلقت بهما الى رسول الله ﷺ فقلت إني سمعت هذين يقرآن في سورة النحل فسألت من اقرأهما؟ فقالا رسول ﷺ فقلت لأذهبن بكما الى رسول الله ﷺ إذ خالفتما ما اقرأني رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ لأحدهما « اقرأ — فقرأ فقال — أحسنت — ثم قال للآخر — اقرأ — فقرأ فقال — أحسنت » قال ابيّ فوجدت في نفسي وسوسة الشيطان حتى احمر وجهي ، فعرف ذلك رسول الله ﷺ في وجهي فضرب يده في صدري ثم قال « اللهم أخسيء الشيطان عنه ، يا أبيّ اتاني آت من ربي فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد ، فقلت رب خفف عن أمتي ، ثم اتاني الثانية فقال ان الله يأمرك ان تقرأ القرآن على حرفين ، فقلت رب خفف عن امتي ، ثم اتاني الثالثة فقال مثل ذلك وقلت مثل ذلك ، ثم اتاني الرابعة فقال ان الله يأمرك ان تقرأ القرآن على سبعة احرف ولك بكل ردة مسألة — فقال — يارب اللهم اغفر لأمتي يارب اغفر لأمتي واختبأت الثالثة شفاعة لامتي يوم القيامة » اسناد صحيح (قلت) وهذا الشك الذي حصل لابي في تلك الساعة

هو والله أعلم السبب الذي لاجله قرأ عليه رسول الله ﷺ قراءة اعلام وابلاغ ودواء لما كان حصل له سورة (لم يكن) الى آخرها لاشتمالها على قوله تعالى (رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة) وهذا نظير تلاوته سورة الفتح حين أنزلت مرجعه من الحديبية على عمر بن الخطاب وذلك لما كان تقدم له من الاسئلة لرسول الله ﷺ ولأبي بكر الصديق، وفيها قوله تعالى (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين)

وقال ابن جرير ثنا محمد بن مثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن ابى ليلى عن أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ كان عند اضاه بني غفار فأتاه جبريل فقال ان الله يأمرك أن تقرىء أمتك القرآن على حرف قال «أسأل الله معافاته ومغفرته فان أمتي لاتطيق ذلك» قال ثم أتاه الثانية فقال ان الله يامرك ان تقرىء أمتك القرآن على حرفين قال «أسأل الله معافاته ومغفرته ان أمتي لاتطيق ذلك» ثم جاءه الثالثة فقال ان الله يأمرك أن تقرىء أمتك القرآن على

ثلاثة أحرف قال « اسأل الله معافاته ومغفرته إن أمتي لا تطيق ذلك » ثم جاءه الرابعة فقال ان الله يأمرك أن تقرىء أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرؤا عليه فقد أصابوا . وأخرجه مسلم وابو داود والنسائي من رواية شعبة به

وفي لفظ لأبي داود عن ابي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ « اني أقرئت القرآن فقيل لي على حرف أو حرفين ؟ فقال الملك الذي معي قل على حرفين فقيل لي على حرفين أو ثلاثة؟ فقال الملك الذي معي قل على ثلاثة حتى بلغ سبعة احرف ثم قال ليس منها الا شاف كاف ان قلت سميعا عليما عزيزا حكيما مالم تختم آية عذاب برحمة او آية رحمة بعذاب » وقد روى ثابت بن قاسم نحواً من هذا عن ابي هريرة عن النبي ﷺ ومن كلام ابن مسعود نحو ذلك

وقال الامام احمد حدثنا حسين بن علي الجعفي عن زائدة عن عاصم عن زر عن أبي قال لقي رسول الله ﷺ جبريل عند أحجار المرا فقال رسول الله ﷺ لجبريل « إني بعثت الى أمة أميين ، فيهم الشيخ الهاسي والعجوز الكبيرة والغلام ، فقال

مرهم فليقرءوا القرآن على سبعة أحرف » واخرجه الترمذي من حديث عاصم بن ابي النجود عن زر عن حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي جبريل عند احجار المرا فذكر الحديث والله أعلم وهكذا رواه الامام احمد عن خالد عن حماد عن عاصم عن زر عن حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لقيت جبريل عند أحجار المرا فقلت ياجبريل اني ارسلت إلى امة امية ، الرجل والمرأة والغلام والجارية والشيخ العاسي الذي لم يقرأ كتابا قط ، فقال ان القرآن أنزل على سبعة احرف » وقال احمد ايضا ثنا وكيع وعبد الرحمن عن سفيان عن ابراهيم بن مهاجر عن ربعي بن خراش ، قال حدثني من لم يكذبني ـ حذيفة ـ قال لقي النبي ﷺ جبريل عند احجار المرا فقال ان امتك يقرءون القرآن على سبعة احرف ، فمن قرأ منهم فليقرأ كما علم ولا يرجع عنه . وقال عبد الرحمن ان من امتك الضعيف فمن قرأ على حرف فلا يتحول عنه الى غيره رغبة عنه . هذا اسناد صحيح ولم يخرجوه

﴿ حديث آخر ﴾ في معناه عن سليمان بن صرد ، قال

ابن جرير ثنا اسماعيل بن موسى السدي ثنا شريك عن ابي اسحاق عن سليمان بن صرد يرفعه قال « اتاني ملكان فقال احدهما اقرأ ، قال على كم ؟ قال على حرف ، قال زده حتى انتهى الى سبعة احرف »

ورواه النسائي في اليوم والليلة عن عبد الرحمن بن محمد ابن سلام عن اسحاق الازرق عن العوام بن حوشب عن ابي اسحاق عن سليمان بن صرد قال اتى ابيّ بن كعب رسول الله ﷺ برجلين اختلفا في القراءة فذكر الحديث، وهكذا رواه احمد بن منيع عن يزيد بن هارون عن العوام عن ابي اسحاق عن سليمان بن صرد عن أبيّ انه أتى النبي صلى الله عليه وسلم برجلين فذكره

وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا يحيى بن آدم ثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن فلان العبدي ـ قال ابن جرير ذهب عني اسمه ـ عن سليمان بن صرد عن ابيّ بن كعب، قال رحت الى المسجد فسمعت رجلا يقرأ ، فقلت من أقرأك ؟ قال رسول الله ﷺ فانطلقت به الى رسول الله ﷺ فقلت

استقرئ هذا ، قال فقرأ فقال « احسنت » قال قلت انك اقرأتني كذا وكذا فقال « وانت قد احسنت قد احسنت قد احسنت » قال فضرب بيده على صدري ثم قال « اللهم اذهب عن ابيّ الشك » قال فمضت عرقا ، وامتلأ جوفي فرقا ، قال : ثم قال « ان الملكين أتياني ، فقال احدهما اقرأ القرآن على حرف ، وقال الآخر زده ، قال قلت زدني فقال اقرأه على حرفين حتى بلغ سبعة احرف اقرأه على سبعة احرف »

وقد رواه ابو عبيد عن حجاج عن اسرائيل عن ابي اسحاق عن ستير العبدي عن سليمان بن صرد ، عن ابيّ عن النبي ﷺ بنحو ذلك. ورواه ابو داود عن الوليد الطيالسي عن همام عن قتادة عن يحيى بن يعمر عن سليمان بن صرد عن ابيّ ابن كعب بنحوه . فهذا الحديث محفوظ من حيث الجملة عن ابيّ بن كعب ، والظاهر ان سليمان بن صرد الخزاعي شاهد ذلك والله اعلم .

﴿ حديث آخر عن أبي بكرة ﴾ قال الامام أحمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن حماد ابن سلمة عن علي بن زيد

عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه عن النبي ﷺ قال « أتاني جبريل وميكائيل عليهما السلام فقال جبريل اقرأ القرآن على حرف واحد فقال ميكائيل استزده قال اقرأ القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف مالم تختم آية رحمة بآية عذاب أو آية عذاب برحمة » وهكذا رواه ابن جرير عن أبي كريب عن زيد بن الحباب عن حماد ابن سلمة به وزاد في آخره « كقولك هلم وتعال »

﴿ حديث آخر عن سمرة ﴾ قال الامام أحمد ثنا بهز وعفان كلاهما عن حماد بن سلمة أنا قتادة عن الحسن عن سمرة أن رسول الله ﷺ قال « انزل القرآن على سبعة أحرف » اسناد صحيح ولم يخرجوه

﴿ حديث آخر عن أبي هريرة ﴾ قال الامام احمد ثنا أنس بن عياض حدثني أبو حازم عن أبي سلمة لا أعلمه إلا عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « نزل القرآن على سبعة أحرف ، مراء في القرآن كفر — ثلاث مرات — فما علمتم منه فاعملوا ، وما جهلتم منه فردوه الى عالمه » ورواه

النسائي عن قتيبة عن أبي ضمرة أنس بن عياض به

﴿حديث آخر عن أم أيوب﴾ قال الامام أحمد حدثنا سفيان عن عبيد الله — هو ابن أبي يزيد — عن أبيه عن أم أيوب — يعني امرأة أبي أيوب — الانصارية أن رسول الله ﷺ قال «أنزل القرآن على سبعة أحرف أيها قرأت أجزأك» وهذا اسناد صحيح ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة

﴿حديث آخر عن أبي جهم﴾ قال أبو عبيد: ثنا اسماعيل ابن جعفر عن يزيد بن خصيفة عن مسلم بن سعيد مولى الحضرمي — وقال غيره عن بسر بن سعيد — عن أبي جهم الانصاري أن رجلين اختلفا في آية من القرآن كلاهما يزعم أنه تلقاها من رسول الله ﷺ فمشيا جميعا حتى أتيا رسول الله ﷺ فذكر أبو جهم أن رسول الله ﷺ قال «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فلا تماروا فان مراءً فيه كفر» وهكذا رواه أبو عبيد على الشك، وقد رواه الامام أحمد على الصواب فقال حدثنا أبو سلمة الخزاعي ثنا سليمان بن بلال حدثني يزيد بن خصيفة أخبرني بسر بن سعيد حدثني أبو جهم أن

رجلين اختلفا في آية من القرآن قال هذا تلقيتها من رسول الله ﷺ وقال هذا تلقيتها من رسول الله ﷺ فسألا النبي ﷺ فقال « القرآن يقرأ على سبعة أحرف فلا تماروا في القرآن ، فان مراءً في القرآن كفر » وهذا إسناد صحيح ايضا ولم يخرجوه

ثم قال أبو عبيد : ثنا عبد الله بن صالح عن الليث عن يزيد بن الهاد عن محمد بن ابراهيم عن بسر بن سعيد عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص أن رجلا قرأ آية من القرآن فقال عمرو — يعني ابن العاص — إنما هي كذا وكذا بغير ما قرأ الرجل فقال الرجل هكذا اقرأنيها رسول الله ﷺ فخرجا إلى رسول الله ﷺ حتى أتياه فذكرا ذلك له فقال رسول الله ﷺ « إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف ، فأي ذلك قرأتم أصبتم ، فلا تماروا في القرآن فان مراءً فيه كفر » ورواه الامام أحمد عن أبي سلمة الخزاعي عن عبد الله بن جعفر ابن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة عن يزيد بن عبد الله ابن أسامة بن الهاد عن بسر بن سعيد عن أبي قيس مولى

عمرو بن العاص به نحوه وفيه « فان المراء فيه كفر إنه الكفر به » وهذا أيضا جيد

(حديث آخر عن ابن مسعود) قال ابن جرير ثنا يونس ابن عبد الأعلى أنا ابن وهب أخبرني حياة بن شريح عن عقيل بن خالد عن سلمة بن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال « كان الكتاب الأول نزل من باب واحد وعلى حرف واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف . زاجر وآمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال، فأحلوا حلاله، وحرموا حرامه، وافعلوا ما أمرتم به، وانتهوا عما نهيتم عنه، واعتبروا بأمثاله، واعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه، وقولوا آمنا به، كل من عند ربنا » ثم رواه عن أبي كريب عن المحاربي عن ضمرة بن حبيب عن القاسم بن عبد الرحمن عن ابن مسعود من كلامه وهو أشبه والله اعلم

(فصل) قال أبو عبيد قد تواترت هذه الاحاديث كلها على الأحرف السبعة إلا ما حدثني عفان عن حماد بن سلمة عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب عن النبي ﷺ

قال « نزل القرآن على سبعة أحرف » قال أبو عبيد ولا نرى المحفوظ إلا السبعة لانها المشهورة، وليس معنى تلك السبعة أن يكون الحرف الواحد يقرأ على سبعة أوجه وهذا شيء غير موجود، ولكنه عندنا أنه نزل سبع لغات متفرقة في جميع القرآن من لغات العرب فيكون الحرف الواحد منها بلغة قبيلة والثاني بلغة اخرى سوى الاولى والثالث بلغة اخرى سواهما كذلك الى السبعة وبعض الاحياء أسعد بها واكثر حظا فيها من بعض وذلك بين في أحاديث تترى

قال وقد روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: نزل القرآن على سبع لغات منها خمس بلغة العجز من هوازن، قال أبو عبيد والعجز هم بنو أسعد بن بكر وخثعم بن بكر ونصر بن معاوية وثقيف وهم علياء هوازن الذين قال أبو عمرو ابن العلاء أفصح العرب علياء هوازن وسفلى تميم يعني بني دارم، ولهذا قال عمر لا يملي في مصاحفنا إلا غلمان قريش أو ثقيف قال ابن جرير واللغتان الآخرتان قريش وخزاعة رواه قتادة عن ابن عباس ولكن لم يلقه

قال أبو عبيد ثنا هشيم عن حصين بن عبد الرحمن عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس أنه كان يسئل عن القرآن فينشد فيه الشعر قال أبو عبيد يعني انه كان يستشهد به على التفسير، وحدثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد أو مجاهد عن ابن عباس في قوله (والليل وما وسق) قال وما جمع وأنشد

* قد اتسقن لو يجدن سائقا *

حدثنا هشيم أنا حصين عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى (فاذاهم بالساهرة) قال الارض قال وقال ابن عباس قال أمية بن أبي الصلت (١)

* عندهم لحم بحر ولحم ساهرة *

حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن ابراهيم بن مهاجر عن ابن عباس قال : كنت لا أدري ما فاطر السموات والارض ؟

---

(١) الشاهد الذي هنا ليس مصراعا موزونا. وفي لسان العرب أنه فسر الساهرة بالارض وأنشد

وفيها لحم ساهرة وبحر * وما فاهو به أبداً مقيم

حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما أنا فطرتها، أنا ابتدأتها، اسناده جيد أيضا

وقال الامام أبو جعفر بن جرير الطبري رحمه الله بعد ماأورد طرفا مما تقدم: وصح وثبت ان الذي نزل به القرآن من ألسن العرب البعض منها دون الجمع إذ كان معلوما ان ألسنتها ولغاتها اكثر من سبع بما يعجز عن احصائه. ثم قال وما برهانك على ماقلته دون ان يكون معناه ماقاله مخالفوك من انه نزل بأمر وزجر وترغيب وترهيب وقصص ومثل ونحو ذلك من الاقوال فقد علمت قائل ذلك من سلف الامة وخيار الائمة؟ قيل له ان الذين قالوا ذلك لم يدعوا ان تأويل الاخبار التي تقدم ذكرها هو مازعمت انهم قالوه في الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن دون غيره فيكون ذلك لقولنا مخالفا، وانما اخبروا ان القرآن نزل على سبعة احرف يعنون بذلك انه نزل على سبعة اوجه، والذي قالوا من ذلك كما قالوا وقد روينا بمثل الذي قالوا من ذلك عن رسول الله ﷺ وعن جماعة من الصحابة من انه نزل من سبعة

ابواب الجنة كما تقدم . يعني كما تقدم في رواية ابي بن كعب وعبد الله بن مسعود ان القرآن نزل من سبعة ابواب الجنة

قال ابن جرير: والابواب السبعة من الجنة هي المعاني التي فيها من الامر والنهي، والترغيب والترهيب، والقصص والمثل، التي اذا عمل بها العامل وانتهى الى حدودها المنتهي استوجب به الجنة، ثم بسط القول في هذا بما حاصله ان الشارع رخص للأمة التلاوة على سبعة احرف،

ثم لما رأى الامام امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه اختلاف الناس في القراءة، وخاف من تفرق كلمتهم، جمعهم على حرف واحد وهو هذا المصحف الامام. قال واستوسقت له الامة على ذلك، بل أطاعت ورأت أن فيما فعله الرشد والهداية، وتركت القراءة بالأحرف الستة، التي عزم عليها امامها العادل في تركها طاعة منها له، ونظراً منها لانفسها ولمن بعدها من سائر أهل ملتها، حتى درست من الامة معرفتها، وانعفت آثارها، فلا سبيل اليوم لاحد إلى القراءة بها، لدثورها وعفو آثارها — إلى أن قال: فان قال من

ضعفت معرفته وكيف جاز لهم ترك قراءة أقرأهموها رسول الله ﷺ وأمرهم بقراءتها ؟ قيل ان أمره اياهم بذلك لم يكن أمر إيجاب وفرض ، وانما كان أمر إباحة ورخصة ، لان القراءة بها لو كانت فرضا عليهم لوجب أن يكون العمل (١) بكل حرف من تلك الاحرف السبعة عند من تقوم بنقله الحجة ، ويقطع خبره العذر ويزيل الشك من قراءة الامة. وفي تركهم نقل ذلك كذلك أوضح الدليل على أنهم كانوا في القراءة بها مخيرين ـ إلى أن قال ـ فأما ماكان من اختلاف القراءة في رفع حرف ونصبه وجره ، وتسكين حرف وتحريكه ، ونقل حرف الى آخر مع اتفاق الصورة ، فمن معنى قول النبي ﷺ « أمرت أن اقرأ القرآن على سبعة أحرف » بمعزل ، لأن المراء في مثل هذا ليس بكفر في قول أحد من علماء الامة . وقد أوجب ﷺ بالمراء في الاحرف السبعة الكفر كما تقدم (٢)

---

(١) في نسخة طبعة الخشاب لتفسيره : العلم (٢) اختصر هذا الجواب وأورده بالمعنى لا بلفظه

﴿ الحديث الثاني ﴾

قال البخاري رحمه الله ثنا سعيد بن عفير ثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير أن المسور ابن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القاريّ حدثاه أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة النبي (ص) فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله (ص) فكدت أساوره في الصلاة ، فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ قال أقرأنيها رسول الله (ص) فقلت كذبت فان رسول الله (ص) قد أقرأنيها على غير ما قرأت فانطلقت به أقوده الى رسول الله (ص) فقلت إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها ، فقال رسول الله (ص) « اقرأ ياهشام » فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ فقال (ص) « كذلك أنزلت » ثم قال « اقرأ ياعمر » فقرأت القراءة التي أقرأني فقال رسول الله (ص) « كذلك

أنزلت، ان القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤا ما تيسر منه»

وقد رواه الامام احمد والبخاري أيضا ومسلم وابو داود والنسائي والترمذي من طرق عن الزهري، ورواه الامام احمد أيضا عن ابن مهدي عن مالك عن الزهري عن عروة عن عبد الرحمن بن عبد (القاري) عن عمر فذكر الحديث بنحوه

وقد قال الامام أحمد ثنا عبد الصمد ثنا حرب بن ثابت ثنا اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه عن جده قال: قرأ رجل عند عمر فغير عليه، فقال قرأت على رسول الله (ص) فلم يغير علي، قال فاجتمعا عند النبي (ص) فقرأ الرجل على النبي (ص) فقال له «قد أحسنت» قال فكأن عمر وجد من ذلك، فقال رسول الله ﷺ «يا عمر ان القرآن كله صواب مالم تجعل عذاب مغفرة، ومغفرة عذاب» (١) وهذا اسناد حسن. وحرب بن ثابت هذا يكنى بأبي ثابت لا نعرف أحدا جرحه.

(١) كذا في الاصل